

## إستدعاء الشخصيات القرآنية فى ديوان معروف الرصافى

على پيرانى شال\*

نعمان انق\*\*

راضيه مسكنى\*\*\*

### الملخص

درسنا فى هذا المقال القصة القرآنية و شخصياتها، و ميادين استعمالها فى ديوان معروف الرصافى؛ و بيّنا مدى تأثر الشاعر بها و تلاؤمها بمضمون قصائده، و استخدامه فنياً و موضوعياً فى خلق أجواء معنوية فى شعره، و اىصال المراد من الشعر الى المتلقى. قد استحضّر الشاعر قصة آدم(ع) و هبوطه من الجنة إلى الأرض، سليمان(ع) و بلقيس ملكة سبأ، يوسف(ع) و جماله، موسى(ع) و عيسى(ع) و معجزاتهما، و محمد(ص) و كمالاته. قد اختار الشاعر من القصة أجزاء تساهم فى إثراء نصّه الشعرى و أهدافه و قد أشار بصورة تلميحية فى كثير من أشعاره، و قد عوّل فى اشاراته القصصية على وعى القارئ و معرفته بالقصة القرآنية.

الكلمات الدليلية: القرآن، القصة، الشخصية، قصة آدم، قصة سليمان، معروف الرصافى.

---

\* عضو هيئة التدريس فى قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة الخوارزمى بطهران (استاذ مساعد).

\*\* دكتوراه فى اللغة العربية و آدابها، جامعة الحكيم السبزوارى. neman.onegh@yahoo.com

\*\*\* ماجستير فى اللغة العربية و آدابها، جامعة الحكيم السبزوارى.

الكاتب المسؤول: نعمان انق

تاريخ القبول: ٩١/٥/٣

تاريخ الوصول: ٩١/١/١٥

## المقدمة

من خلال هذه الدراسة التي امتزج فيها القرآن بالشعر، نريد أن نكشف عن قدرة معروف الرصافي في توظيف القصة القرآنية و شخصياتها في ديوانه، بما يتلائم مع سياق قصائده. ذكرنا فيها القصص القرآنية و شخصياتها التي استحضرها الشاعر و بيّنا المنبع القرآني و الآية التي استقى منها قصته. الشخصيات و القصص القرآنية التي استحضرها الشاعر هي آدم(ع) و قصة هبوطه من الجنة الى الأرض؛ سليمان(ع) و بلقيس ملكة سبأ، يوسف(ع) و جماله، موسى(ع)، عيسى(ع) و معجزاتهما و محمّد(ص) و كمالاته؛ و تسعى هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية: كيف اختار الشاعر القصص القرآنية ما يتناسب مع موقفه الشعري و مضمون قصائده؟ هل نجح الشاعر في توظيف القصص و الشخصيات القرآنية؟ و كيف استخدمها في قصائده؟ أما عن سوابق البحث التي وجدناها و قرأناها حتى لا نقع في فخّ التكرار و العمل الموازي، بل استفدنا منها للمزيد من التعميق و الكشف عمّا لم يتناوله الدارسون قبلنا تجدر الإشارة الى مقال «الرصافي و تأثيره بالقرآن الكريم» لوليد الأعظمي، و مقال «استدعاء الشخصيات القرآنية في ديوان بدوي الجبل» لعبد الغني ايرواني زاده و احمد نهيرات، و كلّها مع جودتها و احتوائها على مباحث قيمة أهملت البحث في القصص الرصافي القرآنية.

في بداية البحث تطرّقنا إلى نبذة عن حياة الشاعر، و شخصيته الدينية و الأخلاقية؛ ثم تطرّقنا إلى الشخصيات و القصص القرآنية في ديوان الشاعر.

## نبذة عن حياة الشاعر

معروف بن عبد الغني الرّصافي وُلد في بغداد عام ١٨٧٦م، من عائلة يرجع أصلها إلى اكراد العراق و يقال أنها علوية النسب. نشأ الشاعر في الجانب الشرقي من المدينة، الذي يعرف بالرصافة و إليه نسبه؛ و يعتقد إيمان يوسف البقاعي بأن محمود شكري الألوّسي هو الذي لقبه بالرّصافي نسبة إلى الرصافة(يوسف البقاعي، ١٩٩٤م: ٢٧٧). قد تلقى الشاعر دروسه الإبتدائية في الكتاتيب ثمّ في المدرسة الرشيدية العسكرية، لكنّه لم يحرز شهادتها بل تركها و تتلمذ لمحمود شكري الألوّسي، نحو ثلاث عشرة سنة في علوم اللغة العربية و آدابها؛ و لمّا أنهى دراسته هذه، دعت الحاجة المادية الى التدريس في عدّة

مدارس إبتدائية، و حينما أعلن الدستور سنة ١٩٠٨م دُعي إلى الآستانة لتدريس اللغة العربية و للإسهام في تحرير مجلة «الإرشاد»، و أنتخب نائباً عن سواء المتفقيين في مجلس المبعوثان العثماني، و لمّا انتهت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٨م، عزم على العودة إلى العراق فتوجّه إلى دمشق و لبث فيها سبعة أشهر، ثم ذهب إلى القدس لتدريس آداب اللغة العربية في دار المعلمين، و في ١٩٢١م استدعته الحكومة العراقية و عينه نائباً لرئيس لجنة الترجمة و التعريب ثم مفتشاً في المعارف و في سنة ١٩٢٨م استقال من الأعمال الحكومية. «بعد الإحتلال الإنجليزي منذ عام ١٩٣٠م - ١٩٤٠م و فشل ثورة الكيلاني على الإنكليز، اعتكف الرصافي في منزله في حيّ الأعظمية في بغداد، و انتابه العلل و الأمراض و ضاقت عليه سبل العيش؛ و قيل أنه فتح حانوتاً باع فيه الدخان و توفي عام ١٩٤٥م في ١٦ آذار» (المصدر نفسه: ٣١).

### شخصيته الدينية والأخلاقية

شخصية الشاعر الدينية والأخلاقية تكوّنت في أسرته منذ طفوليته، و لا بدّ أن يكون قد قرأ القرآن الكريم و أمعن النظر في مبانيه و معانيه، و تملّى حسن تعابيره و جمال تصويره و تأثير القرآن الكريم في قصائده واضح و جلي؛ و هذا يشير إلى ما يخترنه صدر الرصافي من العبارات القرآنية بحيث لم يستطع الشاعر أن ينفك عنها فجاءت على لسانه (الأعظمي، ١٣٧٧هـ : ٤٨). درس الشاعر العلوم الاسلامية على أجلة علماء بغداد الأعلام كالمرحوم الشيخ محمود شكري الألويسي، و تقول الدكتورة سلمى خضراء الجيوسي حول حياة الرصافي: «و لا بدّ من أن أستاذة الألويسي المعنى بالاصلاح الديني قد بثّ فيه، و هو تلميذاً له روح الحماس للإصلاح؛ فتعاطف الرصافي مع المعتدّين و شقاء النساء و العمال المضطهدين و الفقراء عموماً، جعله من أوائل رواد الإصلاح و التقدّم في العقود الأولى من القرن العشرين» (خضراء الجيوسي، ٢٠٠٧م: ٢٥٤).

### الشخصيات و القصص القرآنية في ديوان الشاعر

لا يخفى ما للقرآن من أثر عميق في أسلوب الرصافي، فقد استمدّ الشاعر قريحته من القرآن الكريم و انتقى تعابيره من القرآن، و نقل مضمونه الى المتلقّي مدعوماً بنفحة

قرآنية مشحوناً بروح معنوية، فقد استحضر الشاعر هذه القصص في ديوانه و يسمع صدى القرآن في أشعاره؛ إذ أنه كان يؤمن بأن هذا الجانب من المضامين القرآنية كجوانبه الأخرى يزيد شعره جمالاً و رونقاً ويثري شعره، لأنّ الميزات التي اختصت بها بناء الشخصية في القصة القرآنية تظلّ متفردة في عمقها، رفيعة في قيمتها كما يقول الله تعالى في كتابه العزيز:

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهَدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (يوسف/١١١)

قد نجح الشاعر في توظيف القصة القرآنية و شخصياتها في ديوانه. يختار من القصة القرآنية ما يتناسب مع موقفه الشعري، و يترك الأجزاء الأخرى بما يتلائم سياق القصائد، و تدلّ الإشارات على وعى الشاعر و مدى معرفته بالقرآن الكريم، و قصصه الى حدّ استحضارها في قالب شعري ممتاز؛ ثمّ يعول في إشارات القصص على وعى القارئ و معرفته بالقصص القرآنية. نتطرق الآن الى القصص و الشخصيات القرآنية التي استند إليها الشاعر في ديوانه:

### آدم(ع) وقصة هبوطه من الجنة إلى الأرض

في قصيدة «من أين وإلى أين» يسأل الشاعر عن مبدأ و مقصده، و يقول:  
 من أين من أين يا ابتدائي  
 ثم إلى أين يا انتهائي  
 أمن فناء إلى وجود  
 و من وجود إلى فناء  
 و يجيب إلى هذا السؤال بعد تحييره هكذا:  
 نحن بنى الأرض قد علمنا  
 بأننا من بنى السماء

(الرصافي، ٢٠٠٢م، ج١: ١٣)

و في ذلك استحضار لقصة خلق آدم(ع)، بعد أن خلق الله السموات و الأرض ثمّ اتجهت مشيئته إلى خلق آدم، فقال للملائكة:

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة/٣٠)

و القضايا التي مرتّ لأدم و حواء(ع) في الجنة، كما شرّحت في سورة البقرة الآيات ٣٠ إلى ٣٧ حتى أصدر الله أمره لهما بالهبوط من الجنة إلى الأرض، كما يقول في كتابه

العزير:

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ\* فَازْلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ (البقرة/٣٦-٣٥)

والرصافي بهذا الإستحضار لقصة آدم(ع) فى البيت الواحد من القصيدة، استحضر المفاهيم و القضايا الكثيرة التى أدت من المعانى ما لم تستطع الجمل الكثيرة تأديتها، و يعول فى إشارته القصصية على وعى القارئ و معرفته بالقصة.

### سليمان(ع) و بلقيس ملكة سبأ

استدعى الشاعر قصة سليمان(ع) و ملكة سبأ فى ديوانه مرتين؛ إلا أن الشاعر قد استحضر القصة سلبياً فى إحدى قصائده كما سنشير:

الأولى: فى قصيدة «فى مدرسة الإمام الأعظم» مما كتب إلى العلامة الشيخ سعيد النقشبندى، مهنتاً له بتعيينه مدرساً فى مدرسة الإمام الأعظم أبوحنيفة، يقارن الشاعر بين ممدوحه و النبى سليمان(ع) و يقول:

يُطْرَدُ الْجَاهِلُ بِهِ مِثْلَمَا      يَطْرُدُ بِسْمِ اللَّهِ ابْلِيسَ  
و لَيْسَ لِلْبَرْهَانِ فِي حَاجَةٍ      إِنَّ ضِيَاءَ الشَّمْسِ مُحْسوسَ  
أنت سليمان العلى و النهى      أصف و الآداب بلقيس  
(المصدر نفسه، ج ٢: ٥٥٥)

كان سليمان(ع) إلى جانب نبوته، ملكاً من أعظم ملوك الدنيا الذين مكن الله سبحانه و تعالى فى الأرض، و كانت الريح من أعجاز الله و قدرته لسليمان(ع) تأتمر بأمره؛ كما يقول الله تعالى:

﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ (ص/٣٦)

يشبه الشاعر فى هذه القصيدة ممدوحه بسليمان(ع)، و النهى بالرياح المسخر فى يده و يشبه الآداب بلقيس، و هى ملكة سبأ لها الملك المتمكن و مستلزماته من متاع الدنيا، و هى نموذج للشخصية المتحوّلة من الكفر إلى الايمان كما يشرحه الله تعالى فى سورة النمل فى الآيات ٢٠ إلى ٤٤؛ و ما أجمل التشبيه التى استمدت الشاعر لبيان عمّا يجول فى

خاطره من زيادة علم الممدوح العلامة الشيخ سعيد النقشبندی.

الثاني: للرفاعي عدة قصائد قالها في وصف ما شاهد في الآستانة، من الحريق الذي يكثر وقوعه في تلك المدينة. ثبت هذه القصائد في ديوانه تحت عنوان «الحريقيات»؛ فمنها قصيدة «وقفة عند سراغان» التي استحضر فيها الشاعر قصة سليمان (ع) وملكة سبأ؛ و سراغان قصر ملوكى عند ضفة البسفور في الآستانة، بناها السلطان عبدالعزيز، و هو أعظم القصور فخامة في الآستانة و أدقها صنعة و أبهجها منظراً، و يقال أنه صرف على بنائه ملايين و لما أعلن الدستور العثماني اتخذ مجلساً للنواب، و كان ذلك بسعى من أحمد رضا بك رئيس مجلس النواب، فشبّ به حريق و كان الرفاعي في الآستانة؛ فقال هذه القصيدة و في إحدى أبيات القصيدة يقول:

و لو كان عرشا لبلقيس لما خضعت للأمر حين أتاها من سليمانا

(المصدر نفسه، ج ١: ٢٨٨)

كما قلنا كانت بلقيس ملكة سبأ و لها الملك المتمكن و مستلزماته من متاع الدنيا، و أوتيت لها غنى و سلطان و نفوذ و جمال أما آية الآيات و أعجب الأعاجيب التي أوتيت بها فهو عرشها؛ الذي تجلس عليه و تتبوؤه، ليس في الدنيا ملكا له مثل ذلك العرش فخامة و روعة و أبهة، كما يقول الله تعالى في كتابه العزيز حول بلقيس:

﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ (النمل/٢٣)

### يوسف (ع) و جماله

إن الشخصية في القصة القرآنية تدور أحياناً حول الصفات الجسمية، و إحدى هذه المواضع هي قصة جمال يوسف (ع) كما يقول الله تعالى:

﴿فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتَهُ وَقَطَّعْتَ أَيْدِيَهُمْ وَقُلْتِ لَلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ

كَرِيمٌ﴾ (يوسف/٣١)

استحضر الرفاعي هذا الجانب من قصة يوسف (ع) في قصيدة، و قال يخاطب امرأة في جمالها و يصف جمالها و يقول:

لو كنت في أيام يوسف لم تكن بجمال يوسف تضرب الأمثال

(المصدر نفسه، ج ٢: ٥٣٩)

إلا أن الشاعر قد أساء أيضا استخدام القصة القرآنية بكلامه: «لم تكن بجمال يوسف تضرب الأمثال»، فمرّ تعريف التأثير السلبي بالقرآن.

### موسى (ع) و معجزاته

قصة موسى (ع) أوسع قصة وردت في القرآن الكريم في مضمونها و عدد المرات التي تناوله القرآن. استحضر الرصافي هذه القصة أربع مرات في ديوانه في كل مرة يختار من القصة ما يتناسب مع موقفه الشعري و مضمون قصيدته؛ الأولى في قصيدة «عصاى الفتية» يشبهه عصاه بعضا موسى (ع) في القدر و يقول:

هى تحكى عصا ابن عمران قدرا  
فـسأمشى بها قويا سويا  
فلذا صيغ رأسها رأس حية  
بعـدما كنت ماشيا كالحية

(المصدر نفسه: ٥٥٢)

قد وهب الله كل نبيّ علما متميزاً في ذاته، و مميزا عمّا اختص به قومه و أعطى موسى (ع) علماً و برهانا معجزا، و إحدى معجزاته الظاهرة إلى فرعون و قومه العصا في مقابل سحرهم و تخييلهم للناس بالحبال و العصا، على أنّها حيات و ثعابين تسعى و قال سبحانه و تعالى:

﴿قَالَ بَلْ أَلْقَاهُ فَإِذَا جِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى \* فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى \* قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى \* وَالْقِيَامَ فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاجِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاجِرُ حَيْثُ اتَّقَى﴾ (طه/٤٦ و ٤٧)

و في استحضار القصة بهذا الشكل تقديس عظيم للممدوح و هو نفس الشاعر. الثانى يقول الشاعر في قصيدة «وجه نعيم» بأن السحر يرجع إلى عهد الكليم و الكليم صفة موسى (ع) و هكذا استحضر قصة موسى (ع):

أسبغ الله نعيم الـ  
قمر أغنى عن الاشـ  
علم الناس صحيح الـ  
يرجع السحر بعينيه  
حسن فى وجه نعيم  
راق فى ليل بهيم  
حب بالطرف السقيم  
إلى عهد الكليم

(المصدر نفسه: ٥٠٢)

الثالث: فى قصيدة «الحرب فى البحر» التى يصف الشاعر فيها وقعة توشىما، التى وقعت بين الروس و اليابان و يقول:

دلعت ألسنا من النار حمرا  
ترسل الموت فى قنابل كالشهب  
ويل من قد غدا بها ملحوسا  
سب ذريعا مستأصلا عترىسا  
ر انفلاقا مذكرا عهد موسى  
طالما بانفجارها انفلق البحر  
(المصدر نفسه: ٣٦٨)

و يصف الشاعر فى هذه القصيدة المأساة و الصعوبات التى أدت إليها الحرب، و شدة وقوع الحرب فى البحر و فى البيت الأخير هنا يستحضر قصة موسى (ع) و انفلاق البحر بأمر الله، و نجاتهم من جنود فرعون كما يقول الله سبحانه:

﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ \* قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ \* فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّوْدِ الْعَظِيمِ \* وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ \* وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ \* ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ﴾ (الشعراء/ ٦٦ - ٦١)

و شاعرنا/الرصافى يستمد من هذه القصة ليعبر عن شدة انفلاق البحر بواسطة قنابلهما فى الحرب، و هذا التعبير يبين مدى ابداع الشاعر فى القصيدة عند ما نقارن بين الموقفين لكل من القصة القرآنية، و الموقف الوصفى للشاعر و قصيدته.

الرابع: فى قصيدة «نحن فى بغداد» يشبه الشاعر نفسه و مواطنيه بالسائمة، التى يتحكم بها الطغاة و يقول بأنهم لا يمتدون نظرهم إلى العلى و الغرب يغتنم الفرصة، و ركض خيل المساعى و يشبه أنفسهم باليهود و كأن كل أيامه يوم السبت:

أيأ سائلا عنا ببغداد إننا  
علت أمة الغرب السماء و أشرقت  
و هم ركضوا خيل المساعى و قد كبا  
فنحن أناس لم نزل فى بطانة  
بهائم فى بغداد أعوزها النبات  
علينا فضلنا ننظر القوم من تحت  
بنا فرس عن مقنب السعى منبت  
كأنا يهود كل أيامنا سبت  
(المصدر نفسه، ج١: ١٦١)

و هذا إستحضر لقصة أصحاب السبت كما يقول الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (البقرة/ ٦٥)

«كان من تعاليم موسى (ع) التى شرعها الله لبنى اسرائيل، أن ينفطعوا يوما من كل



أسبوع لعبادة الله، يعكفون فيه على حمده و تعداد نعمه و آلائه حتى تتطهر قلوبهم بذكر الله و تسبيحه و لا يشغلهم في هذا اليوم شاغل من شواغل الدنيا؛ كان هذا يوم السبت و ظل بنو اسرائيل ملتزمين بذلك أعواما و دهورا إلى أن أراد الله أن يختبر أهل إحدى القرية اليهودية الواقعة على البحر، و يتأكد من صدق ما عاهد الله، و كان أهل تلك القرية يعتمدون في معاشهم على صيد الأسماك و لا يصطادون السمك في يوم السبت، إلا أنهم لاحظوا أن الأسماك تكثر و تقترب من الشاطئ بأعداد وفيرة، و يختفى في باقى أيام الأسبوع، احتالوا على الصيد في يوم السبت، فوضعوا المصائد و حفرروا القنوات لتدخل الأسماك فيها، و بعد انتهاء يوم السبت يأخذوها دون عناء و استمروا يصطادون السمك في يوم السبت علانيه و لم ينفذوا ما عاهدو الله عليه» (وهبة، ٢٠٠٢ م : ٨١).

### عيسى(ع) و معجزاته

استحضر الشاعر قصة عيسى(ع) في ديوانه مرتين؛ الأولى في قصيدة « تحية سركيس» التي أنشدها في حفلة أقيمت في القدس، للكاتب الشهير سليم سركيس عند قدومه إليها زائرا، و بعد أن يصف هذا اللقاء الشريف يستحضر فيها قصة عيسى(ع) و يشير إلى إحدى معجزاته و يقول:

إذا يــــسـكرنا بـخـمـر حـديـثـه  
يحيى السـرور المـيت بـنـكـتـة  
فيدير منه على الجلوس كؤوسا  
فيريك معجزة ابن مريم عيسى  
(المصدر نفسه: ١٥٢)

المعجزات و الآيات التي أجزاها الله على يد عيسى بن مريم كثيرة منها إحياء الموتى، إبراء الأكمه و الأبرص و... كما يقول الله تعالى:

﴿إِنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ الطَّيْرَ فَأَنْفَخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران/ ٤٩)

استمد الشاعر من قصة عيسى(ع) و معجزته لبيان أحاسيسه و عواطفه الجياشة لعلم ممدوحه، لأنّ «العلم في رأى الرصافي هو سبيل النجاح فلا حياة اجتماعية مزدهرة في ظل الجهالة و الأوهام، و لا حياة سعيدة مع التعامى و التخلف و الإحجام» (نادرى،

١٣٨٩ هـ ش: ٩)، و *الرصافي* لا يدع سانحة من سوانح الكلام إلا بين مضارّ الجهل و فائدة العلم و الجهل في وجهة نظره هو الموت، و هذا المفهوم يشير إليه *الرصافي* أيضا في قصيدة «العلم و الإجازة فيه» التي أنشدها في قيمة العلم و العالم و يقول:

إنما العلم من معاجز عيسى  
كم جهول أحياء و هو على جنازة

(المصدر نفسه: ٨٩)

الثاني في قصيدة «إلى بطل الشرق الأكبر» التي قالها عقب انتصار *الغازي مصطفى* على اليونان سنة ١٩٢٣ م، يمدح الشاعر *مصطفى كمال* و في إحدى أبياتها يستمدّ الشاعر قريحته من القرآن، و يتطرق فيها إلى قصة النبي عيسى (ع) و يشبه ممدوحه بعيسى (ع) في الإصلاح لأن *الرصافي* حريص على مصلحة قومه و مجتمعه لأنه «قد شبّ في عصر كانت تتوالى فيه الأحداث في العالم العربي و قد خيم الجهل و الفقر و المرض على البلاد العربية خلال أكثر فترات الحكم العثماني» (شمس آبادي، ١٣٨٨: ١) و قد عالج الشاعر مشاكل عصره بكل ما أوتى من قوة في أشعاره و منها:

و قمت على البلاد مقام عيسى  
على مرضاة من عمى و عرج

(الديوان، ج ٢: ٤٣٩)

### محمد (ص)

إن سيرة نبينا محمد (ص) أعظم عون على معرفة تفسير كتاب الله، الذي كان ينزل تبعا لمناسبات سيرته، و ما يقوله للخلق و جواب ما يقال له، و ما يحصل له تحقيق الحق الذي جاء به و إبطال المذاهب التي جاء لإبطالها، و هذا من حكمة انزاله مغرّقاً، كما ذكر الله تعالى هذا المعنى بقوله:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِيُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ

تَرْتِيلاً﴾ (الفرقان/ ٣٢)

و الآن نورد رأى *الرصافي* في *الرسول الكريم* (ص) بالحرف الواحد: «محمد أعظم رجل عرضة التاريخ و تلك الشخصية العظيمة التي يمثلها شخص محمد (ص) قد اجتمعت فيها من عناصر الكمال البشري»، فيلجأ إليه الشاعر للتعبير عمّا يجول في صدره من أحاسيسه

وعواطفه المرهفة للنبي (ص) حيث إختص إحدى قصائده في ديوانه لممدح النبي (ص)، و ينشد هذه القصيدة لميلاد النبي الكريم (ص) و سماه «حفلة الميلاد النبوي» منها:

وضح الحقّ و استقام السبيل  
قام يدعو إلى الهدى بكتاب  
بعظيم هو النبي الرسول  
عربي قرآنه ترتيل

(المصدر نفسه: ١٧٤)

و يستحضر الآية ٢٨ من سورة الفتح يقول الله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (الفتح/٢٨)

## النتيجة

يمكن إجمال أهمّ الإستنتاجات التي تمّ تأكيدها خلال هذا البحث في النقاط التالية:  
قد نجح معروف الرصافي في توظيف القصص القرآنية و شخصياتها في ديوانه، و تدلّ الاشارات على وعى الشاعر و صلته بالقرآن. فهو يختار من القصة القرآنية ما يتناسب مع مضمون قصائده و أهدافه الشعرية، و يترك الأجزاء الأخرى من القصة و يعوّل في إشاراته القصصية على وعى القارئ و معرفته بالقصص القرآنية.

بناء الشخصية في القصة القرآنية الصفات العقلية و النفسية، و في مواضع محدودة الصفات الجسمية و مصداقية كليهما نجد في ديوان الشاعر. و بما أن الميزات و الصفات التي اختصت بها بناء الشخصية في القصة القرآنية متفرده في عمقها و رفيعه في قيمتها و عزيزة المنال في طلبها، إستخدمها الشاعر هذه الصفات في مدح ممدوحيه في أشعاره و المواقف الوصفى في قصائده.

استحضر الشاعر القصة القرآنية في بعض الأحيان بصورة سلبية، بوضعها في غير مكانها اللائق أو يسوقها في معرض السخرية أو التهكم. و القصص و الشخصيات القرآنية التي استخدمها الشاعر في ديوانه هي آدم (ع) و قصة هبوطه من الجنة إلى الأرض، سليمان (ع) و بلقيس ملكة سبأ، يوسف (ع) و جماله، موسى (ع) و عيسى (ع) و معجزاتهم، و محمد (ص) و كمالاته.

## المصادر و المراجع

### القرآن الكريم.

- بقاعى، ايمان يوسف. ١٩٩٤م. **معروف الرصافي نار أم كلم**. الطبعة الأولى. بيروت: دارالكتب العلمية.
- الجيوسى، سلمى خضراء. ٢٠٠٧م. **الاتجاهات والحركات فى الشعر العربى الحديث**. المترجم عبدالواحد لؤلؤة. الطبعة الثانية. بيروت: مركزالدراسات الوحدة العربية.
- الرصافي، معروف. لا تا. **الديوان المجموعة الكاملة**. لبنان: دارالكتب الحياة.
- السعدى، عبدالرحمن بن ناصر. لا تا. **تيسير اللطيف المنان فى خلاصة تفسير القرآن**. بدون مكان.
- وهبة، مصطفى. ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م. **قصص القرآن**. الطبعة الأولى. مصر: دارالغد الجديد.

### المقالات

- الأعظمى، وليد. ١٩٧٣م. «**الرصافي و تأثيره بالقرآن الكريم**». الوعى الدراسى. السنة ١٣. العدد ١٥٣. صص ١٣-٢٩.
- ايروانى زاده، عبدالغنى و أحمد نهيرات. ١٣٨٨ هـ. ش. «**استدعاء الشخصيات القرآنية فى ديوان بدوى الجبل**». مجلة الجمعية الايرانية للغة العربية و آدابها. العدد ١١. صص ٣٢-٤٥.
- شمس آبادى، حسين و اصغر مولوى نافچى و غلامرضا گلچين راد. ١٣٩١ش. «**القضايا الإجتماعية فى مرآة شعر الرصافي**». فصلية دراسات الأدب المعاصر. السنة الثالثة. العدد ١٣. صص ٩-٣٠.
- نادرى، اسماعيل. ١٣٨٩. «**معروف الرصافي محلل اجتماعى للفقر و الحرمان**». فصلية دراسات الأدب المعاصر. جامعة آزاد الاسلامية فى جيرفت. السنة ٢. العدد ٨. صص ١١١-١٢٤.

## إستدعاء شخصيات الشعراء فى شعر محمود درويش

\* على نظرى

\*\* يونس وليئى

### الملخص

للتراث أهمية بالغة فى الشعر الحديث و استلهامه ظاهرة بارزة عند الشعراء المعاصرين. للتراث مصادر متنوعة، و التراث الأدبى من أغنى المصادر التراثية التى يلجأ إليها الشعراء، و هو نفسه يشمل على عدة عناصر إحداها شخصيات الشعراء، و هى من أهم عناصر التراث الأدبى بما تحمل من دلالات شتى و طاقات إيحائية. و تهدف هذه المقالة إلى دراسة شخصيات الشعراء المستدعاة عند محمود درويش؛ و نرى من خلال دراستنا أنه يستدعى من الشعراء الشخصيات التى تحمل دلالة توافق و تناسب تجربته أو التى لها تجربة مشابهة لتجربة الشاعر، و من الشعراء يستحضر *إمراً القيس* و *جميل بن معمر* و *المتنبى* و *أبا فراس* و ... هو يستدعى هذه الشخصيات بالنمطين فى شعره، الأول الشخصية عنصراً فى صورة جزئية و الثانى الشخصية محوراً للقصيدة.

**الكلمات الدليلية:** الشعر المعاصر، التراث، الإستدعاء، شخصيات الشعراء، محمود درويش.

---

\* عضو هيئة التدريس بقسم اللغة العربية و آدابها، جامعة لرستان (أستاذ مشارك).

alinazary2002@gmail.com

\*\* طالب الدكتوراه بقسم اللغة العربية و آدابها، جامعة لرستان.

الكاتب المسؤول: على نظرى

تاريخ الوصول: ٩٠/١١/١٧

تاريخ القبول: ٩١/٤/٩